

## التظاهرات الايرانية ومخاطر الانفجار من الداخل

2018-01-02 مسلم عباس

لليوم الخامس على التوالي تستمر التظاهرات في ايران وتزداد الرقعة الجغرافية لها وعدد المشاركين فيها، فضلا عن تصاعد حدة الشعارات التي وصلت الى حد المطالبة باسقاط نظام الجمهورية الاسلامية الحاكم منذ حوالي اربعين عاما، والسبب كما هو معلن ورفُح في الشعارات الحالة الاقتصادية المتردية وانتشار الفقر بين اغلب المواطنين، ما دعاهم للتعبير عن سخطهم من حصول التغيير الموعود منذ سنوات.

في الجهة المقابلة والمتمثلة بخصوم النظام الايراني الحاكم احتفلت السعودية بالاحداث الجارية واعتبرتها خطوة اولى نحو اسقاط ما تصفه بـ"حكم الملاي"، والمتابع لوسائل الاعلام السعودية والخليجية ايضا يجدها احتفلت اكثر من احتفالات رأس السنة التي كانت استثنائية هذه المرة في الشرق الاوسط. اما الولايات المتحدة فقد دخل الرئيس الامريكي بقوة واعتبر التظاهرات نتيجة طبيعة لعدم استخدام الموارد المالية للبلاد في تحسين الاحوال المعيشية، واستثمارها في الازمات الخارجية.

الاطار القانوني لا تزال تتعامل مع الامر بحذر شديد، فالرئيس حسن روحاني اكد حق الشعب بالتظاهر والمطالبة بحقوقه، و اشار الى ان هذا يسهم في تحقيق التغيير المطلوب، لكنه شدد على ان يبقى في الاطار القانوني والا اعتبرت ضمن عمليات تخريب ستتصدى لها الاجهزة الامنية. والواضح ان الشعارات المناهضة للمرشد الاعلى اية الله علي خامنئي لا تعد انتهاكا للقانون فحسب بل هي جريمة كبرى، وهو ما فعله بعض المتظاهرين، فهل يمكن ان تسكت الاجهزة الايرانية امام هذا التغيير الكبير في النظرة للنظام الحاكم ككل.

وليس بعيد عن خطاب روحاني تبنت القيادات المحافظة لغة اكثر تشددا تجاه مثيري القلاقل بحسب وصفها والمخربين الذين يعرضون امن البلاد للخطر، واتهمت هذه القيادات الجهات الخارجية وعلى رأسها امريكا واسرائيل والسعودية باثارة القضية لضرب الجمهورية الاسلامية، فيما

قالت صحيفة كيهان ان هناك غرفة عمليات مخبرانية امريكية اسرائيلية سعودية تدير التظاهرات من محافظة اربيل، كما ان روحاني ايضا اشار الى انهم (اعداء ايران) قد هددوا صراحة بنقل الحرب الى الداخل وهم ينفذون تهديداتهم الان بحسب تعبيره.

اذن ايران مقتنعة على ان اعداءها هم من يدعمون هذه التظاهرات ما يعني انها فقدت الشرعية القانونية لاستمرارها كونها لا تعبر عن لسان حال الشارع حتى وان تبنت اكثر قضاياها الحاحا، وتدخل وسائل الاعلام الغربية والقيادات السياسية سؤدي الى مفعول عكسي ويسرع في عملية القمع وانهاء هذا التحرك.

واذا كانت القنوات الايرانية الراسخة بحقيقة التدخل الغربي والاقليمي في شؤونها الداخلية، فانها تملك من الاوراق الاخرى ما يجعل من الشرق الاوسط ساحة ملتهبة في المرحلة المقبلة، ويعرف خصومها انها لا تتردد في اللجوء الى اشد ردود الافعال خطورة، خاصة اذا تعلق الامر بحرب وجودية.

اما مساحات التحرك المحتملة فهي سوريا والعراق على الارجح ومياه الخليج، وبالنسبة للعراق فالقواعد الامريكية المهددة اصلا من قبل الفصائل الموالية لايران ستصبح اسهل الاهداف لها، وتعرف امريكا الخطورة على حياة جنودها في العراق، والحكومة العراقية معنية قبل الجميع بعدم السماح لتفاقم الحراك ضد ايران لان انعكاساته ستكون خطيرة جدا على العراق.

في سوريا تبدو الساحة مشابهة للعراق، فالقواعد الامريكية ورغم الحماية الجوية لها لكنها محاصرة من كل الجهات بقوات ايرانية او جماعات موالية لها وهي على استعداد لحرق الارض من اجل اخراج الجنود الامريكان من هناك واستخدام اولى الاوراق ضد الولايات المتحدة.

روسيا الجارة والحليفة القوية لطهران التزمت الحياد في هذه القضية كما هو معتاد، فهي لا تتدخل في الازمة الا بعد ان تنكشف الامور اكثر، وتستقر الاوضاع على اتجاه معين لتدلو بدلوها، فالى هذه اللحظة تعتبر القضية شأن داخلي ايراني. الا ان ايران بالنسبة لروسيا تعني حليفا قويا في الشرق الاوسط يمكن الاستفادة منه كقوة اقليمية ضد حلفاء امريكا في المنطقة، بالاضافة الى ذلك

فان اى ءغففر فى شكل النظم الءالى فعنى مءىء نزم موالٍ لامرفكا لا مءال؁ وهءا فعء من المءرماء الروسفة الكبرى؁ اء ان الءغفر الءفء فعنى ولاءة ءولة موالفة لامرفكا ءءقاسم الءءوء مع روسفا لالاف الكلفومءراء؁ وءنافسها اقءصاءفا وعسكرفا. فهل ءسكء روسفا امام هءا السفنارفو؟

الاءءءاءاء لم ءءءاوز الءطوط الءمراء بالنسبة لروسفا وافران على ءء سواء فالاءفرة اذا ما اشءعلء من الءاءل واشءعلء الءول الاقلفمفة وءصوفا سورفا؁ فان ءلك فعنى انهفارا لاءواء الائنصار الءف فرفء فلاءمفر بوءفن ءوظففها لاءل ءملاء الائنءابفة باءءبارھ الرئفس الءف فرض المعاءلاء واءاء لبلاءھ هفبءها؁ وبالءالى فاسءمراء الارتباك فى افران فر مءبول روسفا ءءى وان اعءبر شأنفا ءاءلفا.

اى ءءرك فى الشرق الاوسط فءء صءاء عالمفا بسرعة؁ واوراق ءمفع اللاعفن اصءء مكشوفة لبعءهم؁ ومن ءم فان فالءطوواء مءسوبة ومءسومة افضا لءنها صءفرة ولا فمكن ءوقع اكءر من اءارة القلاقل وبء اشاراء ءءذفرفة لهءا الطرف او ءاك؁ ومن فرفء سءق ءصمه علىه اءء العبر من الءرففن السورية والفرمفة لفعء ان عصر الغاء الاءر قء ولى والءغفراء الءءرففة لم ءعء مءبولة عالمفا.